جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

السعادة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة

فاطمة ديوان محمد

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الاسلامية

بأشراف
د. شكران حمد

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد المعبود ، عم بحكمته الوجود ، وشملت رحمته كل الوجود ، احمده سبحانه واشكره وهو بكل لسان محمود وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الغفور الودود وأشهد ان محمد عبد الله ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم) صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين ، والتابعين من تبعهم من المؤمنين اما بعد

ان السعادة مرتبطة بالأنسان المؤمن الذي ترافقه السعادة في كل شيء وذلك لأنه يعمل كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى والأنسان التقي هو الأنسان السعيد الذي ترافقه السعادة كظله ويجازي عليها في السعادة الأخروية الأبدية لأن التقوى هي رأس سعادة الأنسان ، والسعادة التي نتكلم عنها هي السعادة الأبدية التي يحث عنها الأنسان .

واهمية السعادة للأنسان اهمية كبيرة نظرا للنتائج المترتبة على الوقوع في ضدها وهي الشقاوة التي تدخل صاحبها النار .

لذلك اخترت الموضوع الموسوم ((السعادة بين القرأن الكريم ونهج البلاغة))

ليكون عنوانا لبحثي .

وقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على اربعة فصول :-

اشتمل الفصل الأول على تعريف مفردة السعادة لغة واصطلاحا

اما الفصل الثاني : اشتمل على النصوص القرأنية التي توجد فيها كلمة السعادة وتفسيرها عند مجموعة من المفسرين .

اما الفصل الثالث : فقد تضمن النصوص في نهج البلاغة اي الخطبة او الرسالة او الكلام التي القاها الأمام علي (عليه السلام) وفيها لفظة السعادة وشرح هذه الخطبة او الرسالة او الكلام عند مجموعة من الشراح .

وأن لفظة السعادة في نهج البلاغة تحمل نفس المعنى في الأيات الكريمة .

أما الفصل الرابع فقد تضمن قسمين :-

(١)الأقتباس المباشر : اي كيف اقتبس الأمام (عليه السلام) معنى الأية الكريمة التي فيها لفظة (السعادة) واستعملها في خطبته وكلامه ورسالته .

وبعد ذلك جرت الخاتمة وفيها اهم النتائج التي توصل اليها الباحث وقد توزعت مصادر البحث بين كتب المعجمات وكتب التفسير وكتاب نهج البلاغة وشروحه كشرح ابن ابي الحديد وأبن ميثم وشرح في جواد مغنية .

اما الصعوبات التي واجهتني خلال كتابة بحثي هو ضيق الوقت المتسع لنا في كتابة البحث وصعوبة وجود المصادر وقلتها وصعوبة تجميعها .

وفي الختام اريد ان اوجه شكري وأمتناني الخالص لأستاذتي ومعلمتي الفاضلة الدكتورة شكران لما قدمته لي من ارشادات ومساعدة خلال عملي للبحث وأتمامه وليس للأنسان بيده شيء سوى الدعاء والشكر وأنما الجزاء من الله سبحانه وتعالى .

الفصل الاول

تعريف السعادة لغة

واصطلاحاُ

اولاً : لغةً

- ذكرت لنا بعض معجمات اللغة ان لفظة (سعد) تعني :

عند الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) في كتابه العين : ((سعد :

السعد : نقيض النحس في الاشيا يوم سعد ويوم نحس ، سعد الذابح ، سعد يلح ، سعد فلان يسعد سعدا فهو سعيد وبجمع سعداء ، نقيض اشقياء)) (١).

- وجاء في جمهرة اللغة لابن دريد الازدي (ت ٣٢١ هـ) ان لفظة سعد : روي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) انه كان يقول في افتتاح الصلاة : لبيك وسعديك ، والخير في يديك ، والشر ليس اليك) (٢) .
- وقد قال عز وجل ((واما الذين سعدوا)) (٣) : (وهذا لا يكون الا من سعده اليه لا من اسعده ، وبه سمي الرجل مسعودا ومعنى سعده اليه واسعده اي اعانه ووفقه) (٤) .
- ونقل لنا الازهري (٣٧٠ هـ) في تهذيب اللغة : ((السعد ضد النحس من نجوم السماء ، قالت تسمى السعود اربعة انجم ، وهي في الاصل عشرة منها اربعة ينزل لهما القمر ، وهي سعد الذابح ، سعد يلح ، سعد الاخبية وسعد السعود .(٥) .

---

(١) كتاب العين : الخليل ، ج١ / ص٨٢١

(٢) مختار الصحاح ، الرازي ، ج١ / ص٤٤٤

(٣) هود (١٠٨).

(٤) جمهرو االغة : ابن دريد ، ج١ /ص٧٦٣

(٥) تهذيب اللغة : الازهري ،ج٢ / ص٧٣

نقل لنا الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) في الصحاح : ((السعد : اليمن : تقول سعد يومنا ، سعد سعودا ، وهي ايضا خلاف الشقاوة ، وتقاد النحوسة)) (١) .

وذكر ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) في كتابه مقاييس اللغة ((سعد: السين والعين والدال ، امل يدل على الخير والسرور ، خلاف النحس ، وخلاف الشقاوة ، فالسعد : اليمن في الامر وسعد ، يسعد سعدا وسعادة فهو سعيد ويجمع سعداء)) (٢) .

وبين لنا الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) في كتابه اسا البلاغة : ((سعد : سعدت به وسعدت وهو سعيد ومسعود ، وهم سعداء ، اسعده الله ، واسعد جده)) (٣) .

---

(١) الصحاح ، الجوهري ، ج٢ / ص٤٢٤ .

(٢) مقاييس اللغة ابن فارس ، ج٣ / ص٥ .

(٣) اساس البلاغة (الزمخشري) ، ج١ / ص٤٨٦ .

قال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) في كتابه لسان العرب ((السعد : اليمن ، وهو نقيض النحس ، والسعودة : خلاف النحوسة ، والسعادة ، خلاف الشقاوة)) (١) .

وقال ايضا : ((سعد : سعيد ، سعدا ، سعادة ، فهو سعيد ، نقيض شقي مثل سلم فهو سليم ، سعد بمعنى مسعود من سعده الله)) (٢) .

وذكر في المعجم الوسيط : ((سعد : فهو سعيد ، سعادة ، السعادة : معاونة الله للانسان على نيل الخير وتضاد الشقاوة)) (٣) .

استنتجت من خلال الاطلاع على اراء اللغويين وتعاريفهم على معنى كلمة سعد ، تعني : انها سعيد بخلاف النحس اي نقيض النحس وتعني السرور والفرح اي سعادة .

وايضا من خلال الاطلاع على آراء اللغويين وجدت ان رأي ابن منظور في كتابه قد اتفق مع الخليل في كتابه العين في معنا سعد والتي تعني السعد وهي نقيض النحوسة ، وخلاف الشقاوة .

---

(١) لسان العرب : ابن منظور ، ج٦ / ص٢٦٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، ج١ / ص٤٣٠ .

ثانيا :

تعريف السعادة اصطلاحا .

قال الراغب الاصفهاني (ت: ٤٢٥ هـ) في كتابه معجم مفردات الفاظ القران ان لفظة سعد تعني ((معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ، ويضاده الشقاوة)) (١) .

وقال الرسول (صلى الله عليه وواله وسلم) : ((لبيك وسعديك)) (٢) ، معناها اسعدك الله اسعادا بعد اسعاد ، او ساعدكم ، اسعدك الله اسعادا بعد اسعاد ، او ساعدكم مساعدة بعد مساعدة ، والاسعاد في البكاء خاصة ، وقد اسعدته فاسعدني . (٣) .

وقد بين الفيروز ايادي (ت ٨١٧ هـ) في كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز في كتابه ان لفظة سعد تعني : السعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ، وتضادها الشقاوة ، سعدت به وسعدت ، وهو سعيد ، مسعود وهم سعداء ومساعيد .(٤).

---

(١) معجم مفردات الفاظ القران : الراغب الاصفهاني ، ج١ / ص٤١٠.

(٢) مختار الصحاح : الرازي ، ج١ / ص٢٢٥

(٣) المصدر نفسه

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : الفيروز ايادي .ج٣ /ص٢٢١ .

وذكر الفيروز ايادي (ت ٨١٧ هـ) ايضا في كتابه بصائر ذوي التمييز ان الله عز وجل قد ذكر في كتابه العزيز (وامل الذين سعدوا ففي الجنة) (١) .

والمساعدة تعني : المعاونة بما يظن به سعادة ، واعظم السعادات الجنة ، والاسعاد في البكاء خاصة ، وقد اسعدته فاسعدني ، واسعدت الناحلة الثكلى ، اعانتها على البكاء والنوح ، ويقال في السؤال عن الخير والشر : (اسعد ام سعيد) (٢). وامر ذو سواعد ذو ذخيرة ووجوه ومخارج. (٣) .

وبين التهانوي (ت ١١٥٨ ه) في كتابه كشاف اصطلاحات الفتون : (ان السعادة تعني عند الصوفية هي النداء الازلي (٤) .

---

(١) هود ١٠٨ .

(٢) اصل هذا المثل ان ضبة بن اذ كان لديه ولدان وقد خرجا لغرض لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، فقالو له اسعد ام سعيد ، هل رجع سعد او سعيد ، مجمع الامثال : ابو الفضل النيسابوري ، ج١/ ص٢٣٢ .

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : الفيروز ايادي ، ج٣ / ص٢٢١ .

(٤) كشافة اصطلاحات الفنون : التهانوي ، ص٣٣٤ .

ذكر جميل صليبا (ت ١٣٩٦ هـ) في كتابه المعجم الفلسفي ان السعادة تعني ((ضد الشقاوة ، وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخير ، والفرق بين السعادة واللذة ان السعادة حالة خاصة للانسان ، وان رضى النفس بها تام ، على حين ان اللذة حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وان رضى النفس بها مؤقت)) (١) .

وقال ايضاً : ((ومن شرط السعادة ان تكون من النفس كلها راضية مرضية ، وان يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تاما ودائما ، ومتى تسمى السعادة الى مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنر اصبحت غبطة وان كانت هذه اسمى وادمى ، وللفلاسفة في حقيقة السعادة آراء مختلفة ، فمنهم من يقول : ان السعادة هي الاستمتاع بالاهواء (السفطائيون) ، ومنهم من يقول انها في اتباع الفضيلة (افلاطون) ومنهم من يقول انها في الاستمتاع باللذات الحسية (المدرسة القورنيائية) ، ومنهم من يقول انها في العمل والجهد ، اما ارسطو فأنه يوحد الخير للاعلى والسعادة ، ويجعل اللذة شرطا ضروريا للسعادة ، شرطا كافياً)) (٢) .

---

(١) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا (ت ١٩٧٦ م) ، ج١ / ص٦٥٦ – ٦٥٧ .

(٢) المصدر نفسه .

وذكر ايضا جميل صليبا (ت ١٣٩٥هـ) في كتابه المعجم الفلسفي قول ابيقورس : ((ان السعادة هي اللذة واللذة غاية الحياة ، فأنه يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة تورث الالم والاضطراب ، على حين ان اللذة الثابتة او الساكنة توصل الى الطمأنينة ، وهي وحدها مصدر الخير)) (١) .

وقال ايضاً : ((ان الرواقيون قد قالوا : بأنهم يرجعون السعادة الفعل الموافق للعقل ، وهي في نظرهم غير ممتنعة عن الحكم ، وان كان طريقها محفوفا بالالم والعذاب والمهم في نظرهم ان يكون في الوجود نظام ، وهذا النظام يستوجب وجود الخير والشر واللذة والالم على السواء)) (٢) .

---

(١) المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج١ / ص٦٥٧ .

(٢) المصدر نفسه .

وبين القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد فكري في كتابه جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ((ان السعد تعني السعد الذابح : منزل من منازل القمر كوكبا ينير بينهما مقدار اذراع وقرن احدهما كوكب صغير وكأنه يذبحه)) (١) .

من خلال الاطلاع على كتب الاصطلاح وجد ان الاصطلاحيون قد اتفقوا على ان لفظة السعادة تعني هي معاونة الامور الالهية على نيل الخير وتضادها الشقاوة .

وبعد الاطلاع ايضا على كتب اللغة والاصطلاح قد تبين ان العلماء في كتب اللغة والاصطلاح اتفقوا بأن معنى كلمة سعادة لم يختلف معناها عند اللغويين والاصطلاحيين لان كلا منهم قد عرفوا السعادة بأنها : معاونة الله للانسان على نيل الخير وتضادها الشقاوة بخلاف النحوسة .

---

(١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي عبد الرسول فكري ، ج٢ / ص١٦٩ .

الفصل الثاني

النصوص القرآنية

ذكرت هذه الايات الكريمة في القران الكريم ليبين لنا الله تعالى عن اهوال يوم القيامة واحوال الناس فيها وما هو جزاء اعمالهم ، فمنهم من يجزى على اعماله الصالحة ويكون سعيدا في جنات الخلد الدائم ، ومنهم من يجزى على اعماله السيئة وهو الشقي يوم القيامة الذي يحاسب جزاء اعماله في النار خالدا فيها ولبيان احوال الناس يوم القيامة والجزاء على اعمالهم تبين لنا الايات الكريمة ، قال تعالى : ((يوم يأت لا تكلم نفسا شيئا الا بأذنه فمنهم من شقي وسعيد)) (١) .

وايضا قال تعالى : ((واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير محدود)) (٢) .

---

(١) هود : ١٠٥ .

(٢) هود : ١٠٨ .

ذكرت لنا بعض التفاسير لايات كتاب الله تعالى ومنها بعض كتب التفاسير فسرت لنا الاية الكريمة ، بسم الله الرحمن الرحيم ((فمنهم من شقي وسعيد)) صدق الله العلي العظيم ، ومن بعض المفسرين :-

فسر الاية الكريمة الماتريدي (ت٣٣٣ هـ) اذ قال : ((ان هذه الاية من ضمن سورة هود وبالنسبة لهذه السورة فأنها مكية استعرضت حركة العقيدة في التاريخ البشري كله ، من عهد سيدنا نوح (عليه السلام) وحتى زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وقد تضمنت اسسا ثابتة دعا الى الرسل الكرام ، وبين ان معنى هذه الاية ان دار الدنيا دار ابتلاء ، وان الجزاء الابدي يكون في الاخرة ، وهذه الاية جاءت بعد الحديث عن قصص سبعة انبياء مع اقوامهم لتعلمنا ان الجزاء الاخروي هو الذي يحدد نتيجة ما سعى به الانسان في حياته ، فأما شقاء في النار ، واما سعادة في الجنة ، وهي السعادة الحقيقية التي فيها كل خير وسرور)) (١) .

---

(١) تفسير القران العظيم ، الماتريدي ، ج١٠ / ص٤٧٣ .

وفي تفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ((ان الاية تبين اهوال يوم القيامة ذلك يوم طويل له مواقف ومواطئ ، ففي بعضهما يجادلون من انفسهم ، وفي بعضهما يكفرون عن الكلام فلا يؤذن لهم ، وفي بعضهما يؤذن لهم فيتكلمون ، وفي بعضهما يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم { فمنهم} الضمير يدل ظاهرة على ان اهل الموقف ولم يذكر لانه معلوم ولان قوله (لا تكلم نفس الا بأذنه) يدل عليه ، قد مر ذكر الناس في قوله (مجموع له الناس) (١) ، والشقي الذي وجبت له النار لأساءته ، والسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه)) (٢) .

---

(١) هود : ١٠٣ .

(٢) الكشاف : الزمخشري ، ج٢ / ص٤١٣ .

وفسر الطبرسي (ت٥٤٨ هـ) في تفسيره مجمع البيان ان تفسير أية(فمنهم من شقي وسعي)قال عنها ((اخبار منه سبحانه وتعالى بأنهم قسمان اشقياء وهم المستحقون للثواب والشقاء قوة اسباب البلاء والسعادة قوة اسباب النعمة والشقي من شقي بسوء عمله في معصية الله والسعيد من سعد بحسن عمله في طاعة الله)) (١).

أما الأمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٤ هـ)فسر لنا الأية الكريمة في كتابه التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ففيهما مسائل :-

((المسألة الأولى / قال صاحب الكشاف الزمخشري (فمنهم لاهل الموقف ويذكر لانه معلوم ولان قوله (لا تكلم نفسا الا بأذنه) يدل عليه لانه قد مر ذكر الناس في قوله (مجموع له الناس) (٢))) (٣) .

---

(١) مجمع البيان ، الطبرسي ، ج٧ / ص٢٠ .

(٢) هود : ١٠٣ .

(٣) التفسير الكبير ، الرازي ، ج٩ / ص٤٩ .

((المسالة الثانية : في كتاب فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ) التفسير الكبير قال : ان المذكور في الاية (فمنهم من شقي وسعي) يدل ظاهر الاية على ان اهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين ، فأن قيل : أليس في الناس مجانين واطفال وهم خارجون عن هذين القسمين ؟

قلنا المراد من يحشر ممن اطلق للحساب وهم لا يخرجون عن هذين القسمين ، فان قيل : قد احتج القاضي بهذه الاية مثل فساد ما يقال ان اهل الاعراف لا في الجنة ولا في النار فما قولكم فيه ؟

قلنا : لما سلم ان الاطفال والمجانين خارجون عن هذين القسمين لانهم لا يحاسبون فلم لا يجوز ايضا ان نقول: ان اصحاب الاعراف خارجون عنه لانهم ايضا لا يحاسبون ، لان الله تعالى علم من حالهم ان ثوابهم يساوي عذابهم ، فلا فائدة في حسابهم ، فأن قيل : القاضي استدل بهذه الاية ايضا على ان كل من حصر عرضه القيامة فأن لابد وان يكون ثوابه زائدا او يكون عقابه زائداً))(١) .

---

(١) التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، ج١٧ / ص٤٩ .

أما المسألة الثالثة في تفسير الرازي عن الأية الكريمة قال:

((اعلم انه تعالى حكم الأن على بعض اهل القيامة بأنه وسعيد وعلى بعضهم بأنه شقي ، ومن حكم الله عليه بحكم وعلم منه ذلك الأمر امتنع عونه بخلافة ، والالزام ان يصير خبر الله كذبا وعلمه جهلا وذلك محال ، قلت ان السعيد لا ينقلب شقيا وأن الشقي لا ينقلب سعيدا ، وتقرير هذا الدليل مر في هذا الكتاب بمرارا لا تحصى ، وقالوا المعتزلة انه قالوا : فمنهم شقي بعمله وسعيد بعمله ، قلنا الدليل القاطع لا يدفع بهذه الروايات وايضا فلا نزاع انه شقي بعمله وأنما سعيد بعمله ولكن لما كان ذلك العمل حاصلا بقضاء الله وقدره كان الدليل الذي ذكرناه باقيا)) (١) .

---

(١) التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، ج١٧ / ص٥٠.

وقال ايضا : ((فأما من كان ثوابه مساويا لعقابه فأنه وأن كان جائزا في العقل ،الا ان هذا النص دل على انه غير موجود ، قلنا : الكلام فيه ما سبق من ان (السعيد)هو الذي يكون من اهل الثواب ، والشقي هو الذي يكون من اهل العقاب ، وتخصيص هذين القسمين بالذكر لا يدل على نفس القسم الثالث ، والدليل على ذلك ان اكثر الأيات مشتملة على ذكر المؤمن والكافر فقط ، وليس فيه ذكر ثالث لا يكون مؤمنا ولا كافرا مع ان القاضي اثبته ، فأذا لم يلزم من عدم ذكر ذلك الثالث عدمه فكذلك لا يلزم من ذكر هذا الثالث عدمه)) (١) .

---

(١) التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، ج١٧ / ص٤٩ .

قام ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) بتفسير الأية الكريمة قوله تعالى (فمنهم شقي وسعد) اي فمن اهل الجمع شقي ومنهم سعيد كما قال (فريق في الجنة وفريق في السعيد) اي يوم لا يتخلق عنه احد ، وأنه ينتهي الى جنة او نار ، والذي تدل عليه الأية ان من كان هناك من اهل الجمع اما شقي متصف بالشقاوة وأما سعيد متلبس بالسعادة غير ان وقوع الأية في سياق الدعوة الى الأيمان والعمل الصالح ، والندب الى اختيار الطاعة وترك المعصية يدل على تيسير سبيل الوصول الى السعادة (١) .

---

(١) تفسير القرأن العظيم ، ابن كثير ، ج٢ / ص٤٨١.

أما الأية الكريمة قال تعالى (وأما الين سعدو ففي الجنة خالدين فيها) ذكر تفسيرها في كتب كثيرة من المفسرين ونذكر هنا تفسير القرأن العظيم للماتريدي (ت٣٣٣هـ)اذ قال ((بين لنا ان هذه الأية جاءت بعد الحديث عن قصص سبعة انبياء مع اقوالهم لتعلمنا ان الجزاء الأخروي هو الذي يحدد لنا نتيجة ما سعى به الأنسان في حياته ، فاما شقاء في النار ، وأما سعادة في الجنة ، وهي السعادة الحقيقية ، فيها كل خير وسرور فكلمة السعادة ذكرت في القرأن الكريم مقرونة باليوم الأخر ، لتعلن ان لا سعادة مرجوة غيرها)) (١) .

اما الزمخشري(ت٥٣٨هـ)فسر الأية الكريمة في كتابه الكشاف اذ قال ((ان اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وأصل موقفا منهم ، وهو رضوان الله ، كما قال تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار)(٢) ، وهو ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يصرف عنه الا هو فهو المراد بالأستثناء)) (٣) .

---

(١) ابو منصور الماتريدي : تفسير القرأن العظيم (تأويلات اهل السنة) ، ج١ / ص٤٧٣.

(٢) التوبة،٧٢.

(٣) الكشاف:الزمخشري ، ج ٢ / ص٤١٤.

اما ما جاء به الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في تفسيره مجمع البيان ((واما الذين سعدوا) اي سعدوا بطاعة الله وانتهائهم عن المعاصي ففي الجنة فيكونوا في الجنة)) (١) .

ذكر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) في تفسيره التفسير الكبير : ((الاستثناء في باب السعداء يجب حمله على احد الوجوه المذكورة فيما تقدم ووصفهما وجه اخر ، وهو انه ربما اتفق لبعضهم ان يرف الجنة الى العرش والى المنازل الرفيعة التي لا يعلمها الا الله تعالى)) (٢) .

---

(١) مجمع البيان : الطبرسي ، ج٧ / ص٢٠ .

(٢) التفسير الكبير فخر الدين الرازي ، ج١٧ / ص٥٤ .

وفي تفسير ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تفسير القران العظيم بين تفسير الاية الكريمة وقال في قوله تعالى (واما الذين سعدوا) قال عنهم : ((وهم اتباع الرسل ففي الجنة اي فمأواهم الجنة "خالدين فيها " اي ما كشف فيها ابداً ، معنى الاستثناء معنا ان دوامهم فيما هم فيه من التقيم ليس امرا واجبا بذاته بل هو موكل الى مشيئة الله تعالى فله المن عليهم دائما ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس)) (١) .

---

(١) تفسير القران العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ج٢ / ص٤١٩ .

الفصل الثالث

اولاُ :- النصوص فى نهج البلاغة

وفي هذه النصوص التي ذكرها الامام عليه السلام اما في خطبة له او رسالة او عهد ذكر فيها لفظة سعادة ومشتقاتها .

وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء .

- التحذير من هول الصراط.

قال الأمام علي (عليه السلام)في خطبته:((فأتقوا الله عباد الله ذي لب شغل التفكير قلبه ،وأنصب الخوف بدنه،واسهر التهجر غرار نومه،واضمأ الرجاء هو اجر يومه ، واطلق الزهد شهواته،واوبق الذكر بلياته،وسلك اقصر المسالك الى النهج المطلوب، ولم تفله قاتلات الغرور ، ولم تعم عليه مشتبهات الأمور،ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى،نومه وأمن يومه،قد عبر معبر العاجلة حميدا،وقدم زاد الأجلة سعيدا)) (١) .

- ومن خطبة له(عليه السلام)في النهي عن التحاسد والوصية بالقرابة والعشيرة تهذيب الفقراء.

(ان المال والبنين حرث الدنيا،والعمل الصالح حرث الأخرة ،وقد يجمعها الله لأقوام فأخذ وأمن الله ما حذركم من نفسه،وأخشوه خشية ليست بتعذير،وأعملو في غير رياء،ولا سمعة،فأنه من يعمل الخير لغير الله يكله الله الى من عمل له ، نسأل الله منازل الشهداء ، ومعايشة السعداء ، ومرافقة الانبياء))(٢).

---

(١) نهج البلاغة ، الأمام علي (عليه السلام) ، ج١/ ص١٢٧.

(٢) نهج البلاغة ، الأمام علي (عليه السلام) ، ج١/ ص٥٩.

- ومن خطبة له (عليه السلام)علم فيها الناس الصلاة على النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفات النبي والدعاء له.

((اللهم داعي المدحوات وداعم الممسوعات ، وجابل القلوب على قطرتها ، شقيها وسعيدها،اجعل طرائف صلواتك ونوامي بركاتك،على محمد عبدك ورسولك)) (١).

- من خطبة له (عليه السلام) خطبة الأشباح.

- وكان سأله سائل ان يصف الله حتى كأنه يراه كيانا فغضب (عليه السلام) لذلك بين له :- في صفة السماء

- ((وجعل شمسها أية مبصرة لنهارها،وقمرها اية محوت مثيلها ليميز بين الليل والنهار بها،وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرها ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمي مسترقي السمع بشواهب شهبها واجرامها على اذلال تسخيرها،من ثباتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها،ونحوسها وسعودها)) (٢) .

- من خطبة له (عليه السلام) بحث فيها على التقوى ،

- عباد الله ، الله الله في اعز الأنفس عليكم ، وأحبها اليكم فأن الله قد أوضح لكم سبيل الحق ، وأنار طرقه ، فشقوه لازمة وأسعادة دائمة)) (٣) .

---

(١)نهج البلاغة،الأمام علي (عليه السلام) ،ج١/ص١٠٩

(٢)نهج البلاغة،الأمام علي(عليه السلام)ج١/ص١٤٧.

(٣)نهج البلاغة،الامام علي،ج٢.ص٢٤٧.

- ومن عهد له (عليه السلام) كتبه وللأشتر النخعي لما ولاه على مصر((وأنا اسأل الله بسعة رحمته،وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني وأياك لما فيه رضاه من الأقامة على العذر والواضح اليه والى خلقه،مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد،وتمام النعمة،وتضعيف الكرامة من وأن يختم له ولك بالسعادة والشهادة ،وأنا اليه راغبون،والسلام على رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام)) (١) .

-ومن كلام له (عليه السلام)قاله وعند تلاوته(يا ايها الأنسان ما غرك بربك الكريم)) (٢) .

((...ولرب ناصح لما عندك منهم،وصادقة من خبرها مكذب،ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدها من حيث تذكيرك وبلاغ موعظتك،بمحلك الشفيق عليك،والتشجيع بك،ولنعم دار من لم يرضى بها دارا،ومحل من لم يوطئها محلا،وأن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم)) (٣) .

---

(١)نهج البلاغة،الأمام علي (عليه السلام)ج٣/ص٤٧٧.

(٢)النور:٣٧.

(٣)نهج البلاغة، الامام علي (عليه السلام) ، ج٣ / ص٣٧٣ .

- خطبة له(عليه السلام)قيل انه خطبها بعد مقتل عثمان في اول خلافته:-

- ((ايها الناس:اني لا خشى عليكم ان تكوني في فترة،وقد كانت أمور مضت ميلتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غي محمودين،ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ،لو اشاء ان اقول لقلت،عفا الله عما سلف)) (١) .

-ومن كلام له (عليه السلام)فيما تجر به عن الملاحم بالبصرة.

-((فيعلم الله سبحانه وتعالى ما في الأرحام من ذكر وانثى وقبيح او جميل،وسخي او بخيل وشقي او سعيد،ومن يكون في النار حطبا،او في الجنان للنبيين مرافقا،فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله)) (٢) .

-ومن كلام له(عليه السلام)يتبرأ من الظلم.

((والله لأن أبيت على حسك ام لسعد مسهدا ، وأجر الأغلال مصفرا،احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد،وقاصبا لشيء من الحطام)) (٣) .

---

(١) نهج البلاغة ، الامام علي (ع) ، ج٢/ ص٢٨٤.

(٢) نهج البلاغة ، لأمام علي (ع) ، ج٢/ ص٢١٤ .

(٣) نهج البلاغة ، الامام علي (ع) ، ج٣/ ص٣٧٤.

ثانيا : السياق النصي

وهنا نتعرف على مجموعة من الشراح الذين شرحوا خطب وكتابات ورسائل الامـــام على (عليه الـــــسلام) فى كتبـــــهم (شروحهم) .

- خطبة (الغراء) ، قال الامام علي (عليه السلام) : (فأتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه ، وانصب الحوف بدنه ، واسهر التهجد غرار نومه ، وأضمأ الرجاء هو اجر يومه ، وطلق الزهد شهواته وأوبق الذكر بلبانه ، وسلك اقصر المسالك الى النهج المطلوب ولم تقتله قاتلات الغرور ، ولم تعم عليه مشتبهات الامور ، ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في النعم ، نومه وامن يومه ، قد عبر معبر العاجلة حميدا ، وقدم زاد الاجلة سعيدا) (١) .
- شرح ابن الحديد (ت ٦٥٥ هـ) هذه الخطبة في كتابه اذ قال : (قوله معاينة المحل) اي الموضع الذي يحل به المكلف بعد الموت مصيره اما الى الجنة او الى النار وقوله ثواب العمل يريد جزاء العمل . ومراده الجزاء الالم الشمال للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذي هو جزاء الطاعة وسمي الاعم ثوابا على امل الحقيقة اللغوية ، لان الثواب في اللغة الجزاء . (٢) .

---

(١) نهج البلاغة : الامام علي (عليه السلام) ، ج١ / ص١٢٧ .

(٢) شرح ابن الحديد : ابن الحديد ، ج٦ / ص٢٤٩ .

وأذ شرحها ايضا ابن ميثم(ت٦٧٩هـ)في كتابه شرح نهج البلاغة في الفصل الثاني من الخطبة في التذكر بأمر الصراط والتحذير من اهواله حيث قال:(أتقوا الله عودوا الى الأمر بتقوى الله تقية من التجمع او ضافر الأيمان وهي من شغل التفكر قلبه في امر معادة عن محبة الدنيا وباطلهما واتعب الخوف بدنه وانحله خوف الله تعالى وما اعد للعصاة من الأهوال،واسهرت العبادة غرار نومه اي لم تشرك له نوما،واظمأ الرجاء هو اجر نومه:اي اظمأ رجاء ما اعد الله لأوليائه الأبرار عوضا من طيبات هذه الدار ، وخلق الزهد شهواته،اي استعار لفظ الأطفاء للزهد وهو من اوصاف الماء ونسبة الى النار نسبة الزهد الى الشهوات فلاحظ الشبه بين الشهوات والنار في تأثيرها للمؤذي ،وأسرع والذكر الى لسانه اي لتعوده اياه وادمانه فيه، وقدم الخوف لأمانة اي خوف ربه فعمل مخلصا ليأمن عذابه،وتسلك اقصد المسالك اي اولاها الى القصد بالنهج الواضح والطريق المطلوب لله من خلقه وهو سبيله المستقيم،والذي لم تهلكه غفلاته في لذات الدنيا عن ربه،قد عبر معبر العاجلة اي الدنيا حميدا اي محمود الطريقة ،وقدم ذات الأجلة سعيدا:اي عمله للأخرة فحصل على السعادة الأبدية ،وحميدا وسعيدا حالات)) (١) .

---

(١)شرح نهج البلاغة :ابن ميثم،ج٢،ص٢٦٥-٢٦٦

-اما عند محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ) في كتابه في لال نهج البلاغة شرح خطبة الغراء اذ قال((ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى المراد بالبشرى ما اشارت اليه الأية من سورة البقرة(وبشر الذين امنوا وعملو الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار)) (١) . اما الفرحة فعند دخوله هذه الجنة (في انعم نومه،وأمن يومه)كتابة عن متعة الروح وراحة البدن ولها غنى عن الحرام،ولذته (وقد عبر معبر العاجلة حميدا ، وقدم زاد الأجلة سعيدا) خرج من الدنيا طاهرا نقيا ، وورد الأخرة راضيا مرضيا بما قدم لها من صالح الأعمال،ومحامد افعال وبادر من وجل اسرع الى مرضاة الله خوفا من غضبه))(٢) .

-وقد ذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي(حي الى الان)في شرحه نفحات الولاية وقال:((واصل الأمام بشأن التقوى ومعطياتها ،وقال (عليه السلام)ظافرا بفرحة البشرى ،وراحة النعمى،في انعم نومه ،وأمن يومه،وقد عبر معبر العاجلة حميدا،وقدم زاد الأجلة سعيدا))

في الواقع ان السبب الذي يقف وراء معادتهم وراحتهم وسكينتهم واستقرارهم انما يكمن في اجتيازهم لعقبة الدنيا وتزودهم للدار الأخرة،والشيء المهم هو ان يتمالك الأنسان نفسه حيال هذه المظاهر الكاذبة الخادعة والفساد والأنحراف ويقي على نهجة في سلوك الصراط المستقيم)) (٣).

---

(١)سورة البقرة:٢٥

(٢)في ظلال نهج البلاغة،محمد جواد مغنية،ج٢،ص١٦٩

(٣)نفحات الولاية،الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،ج٣،ص٢٤٤

خطبة علم الناس فيها الصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وفيها بيان صفات الله والدعاء له:-

((اللهم داحي المدحوات،وداعم المسموعات،وجابل القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيدها ،اجعل شرائف صلواتك وتوامي بركاتك ، على محمد عبدك ورسولك)) (١) .

شرح هذه الخطبة عند:-

شرح نهج البلاغةلأبن ابي الحديد (ت٦٥٥هـ) ((وأنما يختار الانسان بسوء نظره ما يقضي به الى الشقوة وهذا معنى:- قول النبي(ص):((كل مولود يولد على الفطرة،فأنما ابواه يهوديان او نصرانيان))(٢).

قوله شقيها وسعيدها ما يدل من القلوب وتقدير الكلام وجابل الشقي من القلوب والسعيد على ما فطرت عليه))(٣) .

-قال ابن ميثم (ت٦٧٩هـ)في كتابه (بدأ الله تعالى فلان شروط:- احدهما: جابل القلوب على قطرتها شقيها وسعدها ا خالق النفوس على ما خلقها عليه من اليهود والأستعداد لسلوك سبيلي الخير والشر واستحاق الشقاوة والسعادة))(٤) .

---

(١) نهج البلاغة ، الأمام علي(ع)ج١/ص١٠٩

(٢)شرح النووي لصحيح مسلم،ج٤،ص١٥٨

(٣)شرح ابن ابي الحديد،ج٦،ص١٩٨

(٤)شرح نهج البلاغة لأبن ميثم،ج٢،ص١٩٨

- اما في كتاب ظلال نهج البلاغة لمحمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ) [١] .

قال : ((دعا الامام في هذه الخطبة ان يرفع الله سبحانه وتعالى من شأن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عنده مع علمه بأن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عند الله ما لا يعلم به ملك مقرب ولا نبي مرسل واذن فلا معنى لهذا الدعاء الا العبادة ، والتقرب الى الله بتعظيم حبيبه ، وتقديسه ، وقال الله سبحانه وتعالى (قد افلح من زكاها) [٢] . وهو السعيد الذي اثر الخير على الشر وحلال الله على حرامه ،

وقال سبحانه وتعالى (وقد خاب من دساها)) [٣] .

وهو الشقي الذي اثر الشر على الخير والحرام على الحلال .

- عند الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه نغمات الولاية قال : ((جابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها من صفات الله فهي اشارة الى العلوم الفطرية والالهية والغرائز والرغبات النافعة التي اودعها الله باطن الانسان ولعل هناك من يعتقد ان الله اودع الشقاء والسعادة ذات الانسان ، بحيث هناك السعداء ذاتا والاشقياء ذاتا ، والحال لا تفيد العبادة الواردة في الخطبة في مثل هذا المعنى ، بل تصرح العبارة بأن الله اودع هذه العلوم كافة افراد البشر من آل امره الى السعادة او الشقاوة وان اعتمدها البعض ووظفها من اجل السعادة وتجاهلها البعض الاخر ليزج نفسه في وادي البؤس والشقاء، فالواقع هو ان الحق سبحانه ارشد الانسان الى طرق السعادة والشقاء دون ان يجبره على شيء ، فهو مختار في اي سبيل سلك ، ومن هنا كان مسؤول امام الله وضميره)) [٤] .

---

(١) ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ج٢ / ص٢٠٥

(٢) الشمس : ٩

(٣) الشمس : ١٠

(٤) نغمات الولاية ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (حي الى الان) ، ج٣ / ص١٠٦ .

- الخطبة التي بحث فيها الناس على التقوى .

((عباد الله:الله الله في اعز الأنفس عليكم ، وأحبها اليكم فأن الله قد أوضح لكم سبيل الحق ، وأنار طريقه ، فشقوة لازمة ، او سعادة دائمة)) (١).

- قال في شرح هذه الخطبة ابن ابي الحديد في كتابه (ت٦٥٥هـ): ((وأنما انتم كوكب وقوم الا يدرون متى يؤمرون بالسير – السير هاهنا هو الخروج من الدنيا الى الأخرة بالموت وجعل الناس ومقامهم في الدنيا كركب وقوف لا يدرون متى يقال لهم سيرو فيسيرون لأن الناس لا يعلمون الوقت الذي يموتون فيه فأن قلت كيف سمى الموت والمفارقة سيرا- قلت لأن الأرواح يعرج بها اما الى عالمها وهم السعداء – أو تهوي الى اسفل السافلين وهم الأشقياء- وهذا هو السير الحقيقي لا حركة الرجال بالمشي)) (٢).

---

(١) نهج البلاغة ، الأمام علي(ع) ، ج٢/ص٢٤٧

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، ج٩ / ص٢١٥

- وشرحها ابن ميثم (ت٦٧٩هـ) في شرحه ((التي قال فيها ان الأمام (عليه السلام) أشار بالصيحة وهي الصيحة الثابتة ان كانت الا صيحة واحدة فأذا هم جميع لدينا محضرون والنفخة الثابتة ونفخ في اخرى فأذا هم قيام ينظرون ثم بالقيامة الكبرى والبروز الفصل القضاء وهو حال استحقاق كل نفس ما لا بد لها منه من دوام عذاب او دوام نعيم بحكم القضاء الأهلي)) (١) .
- اما عند الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه نغمات الولاية قال: ((ابدى (عليه السلام) نصائحه ووصاياه وفي مقدمتها مراعاة الورع والتقوى فقال ((اتقوا الله عباد الله))فالتقوى وفي الوصية الثالثة وأمضوا في الذي نهجه لكم)) قد سن (عليه السلام) بهذه العبارات قانونا جامعا يشتمل على اربعة بنود من شأنها ضمان السعادة والنجاة:- وهي مراعاة التقوى وخشية الله والحركة نو الله من خلال الفرار منه اليه سبحانه وتعالى والثبات على النهج الايماني وسلوك السبيل نحو الله والعمل بالتكاليف والوظائف التي امر الشارع المقدس)) (٢).

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم ،ج٣ /ص٢٧٣

(٢) نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ / ص٥٠

وفي رسالة له (عليه السلام) منه الى مالك ابن الأشتر النخعي لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطر بأمر اميرها محمد ابن ابي بكر ، وهو اقول عهد .

((وأنا أسال الله بسعة رحمته ، وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ، ان يوفقني وأياك لما فيه رضاه من الأقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه ، مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد ، وتمام النعمة وتضعيف الكرامة ، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة ، وأنا اليه راغبون، والسلام على رسول الله (ص)الطيبين الطاهرين تسليما كثيرا والسلام)) (١) .

- قال ابن الحديد (ت٦٥٥هـ) في شرحه ((فصل ما سأل مما فيه رضا الله وهي امور منها :-
- الخاتمة الحسنة بالسعادة وما يوصل السعي من نبيه يقول انا اليه راغبون)) (٢) .
- وعند ابن ميثم (ت٦٧٩هـ) في كتابه قال : ((لا يسعد أمره بأمر خمسه يعود الى اصلاح نفسه منها :- اتباع أوامره في كتابه من فرائضه وسننه ورغب في ذلك بقوله: لا يسعد الى قوله:اضاعها))(٣).

---

(١) نهج البلاغة ، الأمام علي (ع) ، ج٣ ،/ص٤٧٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، / ج٥ ص١٨٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم ، ج٥ /ص١٣٦.

- وقال محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ) في كتابه في لال نهج البلاغة : ((امر الامام علي (عليه السلام) بما يوجب على كل حاكم في كل العصور امره بتقوى الله وايثار طاعته ، واتباع ما امره في كتابه ، وقال له العلم بلا تقوى لا يحل مشكلات الحياة بل يزيدها تعقيدا ، وماذا فعل العلم بأنسان القرن العشرين ؟ لقد غير العلم القديم ما في ذلك ريب ، ويستحيل ان تعمر البلاد ، ويسعد اهلها ، وترى الانسانية شيئا من الخير الا بالاخلاص والتقوى)) (١) .
- وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه نفحات الولاية : ((ان الامام بداية قوله (امره بتقوى الله) ان خطب الامام (عليه السلام) .

ورسائله وكلماته القصار زاخرة بامر التوجيه بالتقوى ، التي تمثل رأس مال سعادة الانسان في الدنيا والاخرة ، فالتقوى تعني الاحساس بالمسؤولية الباطنية واجتناب اشكال الاثم والذين وقيل ايضا (عليه السلام) الفرائض الواجبات الواردة في كتاب الله والسنن هي الاحكام والواجبات الواردة في السنة الشريفة وكلام النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ويبين من عبارة (ولا يشقى الا مع جحودها ...) ان طريق سعادة الدنيا والاخرة منحصرة في هذا المسلك وان طرق الاخرة تقود الانسان في خطر الضلالة والمتاهة)) (٢) .

---

(١) في ظلال نهج البلاغة : محمدةجواد مغنية ، ج٤ / ص٢٧٩ .

(٢) نفحات الولاية : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٠ / ص٢٩١ .

الفصل الرابع

أولا : الاقتباس المباشر

ثانيا : الاقتباس غير المباشر

الاقتباس لغة :

قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في كتابه لسان العرب : ((الاقتباس في اللغة مأخوذ من قبس وتعني النار والقبس الشعلة من النار ، وقيل القبس : الجذوة – وهي النار التي تأخذ في طرف عود)) (١) .

الاقتباس اصطلاحا :

ذكر الشيخ محمد بن علي التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون ان الاقتباس معناه : ((ان يتضمن الكلام نشرا كان او نظما شيئا من القرآن والحديث)) (٢) .

---

(١) لسان العرب : ابن منظور ، ج٦ / ص٢٠١ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي ، ص٢٤٢ .

- **التضمين لغة :**

ذكر ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في كتابه ان التضمين ((مأخوذ من ضمن تعني الضمين الكفيل ، وضمن الشيء ضمنا وضمانا : كفل به وضمنه ، اياه كفله وقيل ضامن وضمين ، وسامي وسمين ، ناظر ونظير يقال : ضمنت الشيء ، ضمنته ضمانا فأنا ضامن ، وهو مضمون)) .[١] .

- **التضمين في الاصطلاح :**

قال التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) في كتابه ((ان التضمين الذي في الشعر هو لا يتعلق بمعنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به والتضمين المزدوج :- هو ان يقع في اثناء قرائن النثر والشعر لفظان سمعيان بعد مراعاة حدود الابحار والقوافي الاصلية)) [٢] .

---

(١) لسان العرب : ابن منظور ، ج٨ / ص٨٩ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي ، ص٦٤ .

فقد تضمن قسمين :-

١- **الاقتباس المباشر** اي كيف استخدم الامام علي (عليه السلام) الاية الكريمة التي يوجد فيها مفردة (السعادة) نصا في خطبته وكلامه او رسائله ولم يوجد في بحثي اقتباس مباشر

٢- **الاقتباس غير مباشر** :- اي كيف اقتبس الامام علي (عليه السلام) معنى الاية الكريمة التي فيها مفردة السعادة واستخدمها في خطبته وكلامه ورسائله.

اولاً : الاقتباس المباشر /

بعد الاطلاع على كتاب نهج البلاغة لم اجد اي اقتباس مباشر لمفردة (السعادة) نلاحظ من خلال ذلك لا يوجد اقتباس مباشر فأن المعنى بالاقتباس المباشر ان الامام قام بتوظيف الاية الكريمة في الخطبة نصا فلم اجد ذلك في لفظة (السعادة) وان الامام علي (عليه السلام) قام بذكر التضمين والاقتباس غير المباشر بشكل واسع اذ اخذ مفردات الاية القرآنية او معناها واستعمالها في الخطبة .

ثانيا // الاقتباس غير المباشر

ان الأقتباس غير المباشر يعني ان الأمام علي (عليه السلام) لم يقوم بذكر الأية القرأنية نصا وأنما أخذ معنى او بعض الكلمات في الأية الكريمة ووظفها في الخطبة او القول او الرسالة حتى تنسجم مع القران الكريم ويكون المعنى اقرب لذهن السامع والمتلقي اذ قال في خطبة له وتسمى الغراء((...فأتقوا الله عباد الله الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه ، وانصب الخوف بدنه ، وأسهر التهجد غرار نومه ، وأضمأ هواجر يومه وطلق الزهد شهواته ، وأوبق الذكر بلبانه ، وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفله قاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في النعم ، نومه امن يومه ، قد عبر معبر العاجلة حميدا ، وقدم زاد الأجلة سعيدا)) (١). وأن هذا المقطع من الخطبة يخص الأنسان المؤمن الذي واضب على فعله للأعمال الصالحة في الدنيا لينال الثواب في الأخرة وقد اقتبس الأمام علي (عليه السلام) معنى هذه الخطبة من الأية القرانية الكريمة ((وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ)) (٢). حيث ان الأنسان المؤمن الذي يوفر طريقه وهو طريق الأيمان وسلكه ولم تغره الدنيا .

---

(١) نهج البلاغة :الأمام علي (عليه السلام) ،ج١ /ص.١٢٧

(٢) هود :١٠٨.

بما فيها ولم تشتبه عليه الأمور بين حلالها وحرامها فأنه ينال في الأخرة فرحة البشرى سعادة رضا الله تعالى عليه ودرجات الأخرة ، وان ايضا هو المراد من الأية بأنه من ترك الدنيا بما فيها وعمل للأخرة فحصل على السعادة الأبدية الذي يكون خالد فيها الى الأبد جزاء اعماله وما قام به في الدنيا .

اما في الخطبة الثانية التي اقتبس فيها الأمام علي (عليه السلام) في تصوير دار الأخرة ومن قام بأعماله الجنة التي أدت الى حصوله على السعادة الأبدية في خطبته اثناء تلاوته قوله تعالى ((ما غرك بربك الكريم))(١).
خطبته((ولنعم دار من لم يرض بها دارا ، ومحل من لم يوطئها محلا ، وأن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم)) (٢). وفي هذا الأمام (عليه السلام) يصف لنا الأنسان التقي المؤمن الذي باع الدنيا ولم يجعلها له، دارا ومستقرا وأنما يكون هاربا منها ليحضى بنعيم الأخرة اي هم السعداء بالدنيا هم الهاربون منها الأن والسعداء في الأخرة اقتبس الأمام جزاء السعداء من الأية الكريمة ((وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض...)) (٣) .

اي من باع الدنيا وما فيها من الشهوات والمغيرات ولم يجعلها مستقرا له والهارب منها والذي يعمل الأعمال

---

(١) النور :٣٧

(٢) نهج البلاغة :الأمام علي (عليه السلام) ، ج٣ /ص٣٧٣.

(٣) هود :١٠٨.

التي سوف يثاب عليها في الأخرة ويكون من السعداء الأبديين الخالدين في الجنة وليس من السعداء في الدنيا لأنها زائلة بطبيعتها ولا يكون الأنسان فيها ابدي وهو الذي باع السعادة المؤقتة لشراء السعادة الأبدية كما في الأية الكريمة الذين سعدوا في الجنة اي مأواهم الجنة خالدين فيها اقتبس الأمام لفظة السعداء اي الناس السعداء من هم الهاربون بالدنيا غدا منها من الأية الكريمة الذين سعدوا في الجنة عندما وصف الله لنا حال الذين يكون جزاءهم الجنة وهم السعداء.

وايضا اقتبس لنا الأمام علي (عليه السلام) في خطبة الأشباح(١) . وفي الخطبة في(تهذيب الفقراء)(٢). وفي كتابه ((الأشتر النخعي)) (٣) . في هذه الخطب الثلاث معنى الخطبة من الأية الكريمة ((وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض....)) (٤) . في هذه الخطب جميعها امر الامام (عليه السلام) بالتقوى اي تقوى الله وممارسة كل الاعمال التي تؤدي الى رضا الله سبحانه وتعالى .

---

(١) نهج البلاغة : الامام علي (عليه السلام) ، ج١ / ص١٤٧ .

(٢) نهج البلاغة : الامام علي (عليه السلام) ، ج١ / ص٥٩ .

(٣) نهج البلاغة : الامام علي (عليه السلام) ، ج٣ / ص٣٧٣ .

(٤) هود : ١٠٨ .

واتباع ما امره في كتابه وان التقوى هي التي تمثل رأس مال سعادة الانسان في الدنيا والاخرة اي انها طريق سعادة الانسان في الدنيا والاخرة ، السعادة الاخروية هي السعادة التي تكون في الجنة الابدية اقتبسها الامام معنى هذه الخطب وكيف وصف الناس السعادة من كلام الله سبحانه وتعالى الذي وعد المؤمنين الذين يقومون بكل ما امرنا به الله والنهي بكل ما انهى عنه بأن جزاءه السعادة الاخروية في جنات الخلد اي الخاتمة الحسنة بالسعادة .

قسم منهم في سعادة دائمة او شقاوة لازمة وهو حال استحقاق كل نفس ما لابد لها من دوام عذاب او دوام نعيم بحكم القضاء الالهي ، ان الامام (عليه السلام) صور لنا في خطبته الاولى في الحث على التقوى ، على الانسان تقوى الله وعمل كل عمل يؤدي الى مرضاة الله عن الانسان لان التقوى كما صورها لنا الامام (عليه السلام) بأنها رأس كل سعادة اما دنيوية او اخروية ولكن السعادة الدنيوية زائلة بزوال الشخص اما السعادة الاخروية فهي السعادة الدائمة كما قال الامام في خطبته وهي جزاء من جعل الحق طريقه وسلك نهجه ، واقتبس لنا الامام الشقوة الازمة من الاية الكريمة (شقي) وهي التي تؤدي بصاحبها الى الشقاوة اللازمة له التي تعود الانسان الى خطر الضلالة والمتاهة التي سوف يكون مستقرا في النار خالدا فيها الى الابد . اما في كلام الامام (عليه السلام) عن الملاحم بالبصرة عندما قال للناس : ((ان الله يعلم ما في الارحام من ذكر او انثى او كان بخيل او سخي او قبيح او جميل او شقي او سعيد)) (١) .

فقد اقتبس لنا الامام (عليه السلام) هذه المفردتين من الاية الكريمة ((.... فمنهم من شقي وسعيد)) (٢) .

---

(١) نهج البلاغة : الامام علي (عليه السلام) ، ج٢ / ص٢١٤ .

(٢) هود : ١٠٥ .

_ وقد اقتبس لنا الامام علي (عليه السلام) خطبتي ، خطبة له الحث على التقوى التي قال فيها ((عباد الله ، الله الله في اعز الانفس عليكم ، واحبها اليكم فأن الله فد اوضح لكم سبيل الحق ، وأنارَ طرقه ، فشقوة لازمة ، او سعادة دائمة)) (١) .

وفي كلامه فيما يخبر به عن الملاحم قال ((فيعلم الله سبحانه وتعالى ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل ، وسخي او بخيل ، وشقي او سعيد ، ومن يكون ف النار حطباً ، او في الجنات للنبيين مرافقا ...) (٢).

هو ان عباد الله يكونون في الاخرة اماقسم في سعادة دائمة او شقاوة دائما لازمة الى الابد وهذه المفردتين قد اقتبسها الامام من الاية الكريمة ((يوم يأت لا تكلم نفس شيئا الا بأذنه فمنهم من شقي وسعيد)) (٣) ، التي صور لنا الله سبحانه وتعالى في هذه الاية الكريمة هو ان الانسان يكون في يوم الحساب على قسمين .

---

(١) نهج البلاغة : الامام علي (عليه السلام) ، ج٢ / ص٢٤٧ .

(٢) نهج البلاغة : الامام علي (عليه السلام) ، ج٢ / ص٢١٤ .

(٣) هود : ١٠٥ .

حيث اقتبس لنا هذه المفردتين ووظفها لنا في كلامه شقي او سعيد اي الشقي من يكون في النار حطبا جزاء اعماله او سعيدا اي في الجنات للنبيين مرافقا ، اي السعادة الابدية كما قال الله تعالى الشقي والسعيد في الجنات خالدا فيها وهنا كلام الامام (عليه السلام) اقتبس معناه من الاية الكريمة اي معناه جدا قريب من معنى الاية الكريمة حيث وظف لنا المفردتين في كلامه واخذ معنى الاية الكريمة .

الخاتمة :-

وقد وصل البحث الى منتهاه ، فليس امامي الا ان اوضح مجموعة من النتائج التي توصلت اليها في البحث وهي :-

- يدور مفهوم السعادة في اللغة والأصطلاح حول السعادة الدائمة الملازمة للأنسان عكسها الشقاوة اي اسعده الله اي وفقه الله ، ومعاونه الله للأنسان على نيل الخير تضاد الشقاوة .
- وقد وجدت ان الأستعمال القرأني في السعادة موجودة في ايتين من القرأن الكريم فقط موجود فيها لفظة السعادة وقد وجدت في نهج البلاغة الكثير من النصوص التي قالها الأمام علي (عليه السلام) وجود فيها لفظة سعادة واخترت منها التي توافق معناها مع الأية الكريمة ، اما من حيث السياق القرأني حيث كانت السعادة من خلال تفسيري لهذه الأيات وهي السعادة التي سوف يحصل عليها الأنسان المؤمن في الجنة وهي السعادة الأخروية التي يسعى الأنسان لنيلها .

- بلغت نصوص نهج البلاغة (١٠) نصوص ، اما السياق النصي فقد استند استنادا واضحا الى المفهوم القرآني ووجد ان لأستعمال الأمام في نهج البلاغة لمفهوم السعادة هي بمعنى السعادة الأنسان السعيد الذي ينال رضى الله عز وجل ويكون سعيدا وهي السعادة الأبدية التي يسعى كل انسان لنيلها وهنا معنى السعادة عند الأمام في نهج البلاغة مشابه للمعنى السعادة في النصوص القرأنية .
- وقد استعمل الأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة لمفهوم السعادة الذي ورد في القرأن الكريم طريقتين : الأول : الأقتباس المباشر اي التوظيف ولكن لا يوجد اقتباس مباشر لمفردة السعادة في خطب الأمام والثاني : الأقتباس الغير المباشر وذلك من خلال المعنى .

المصادر والمراجع :-

*القرأن الكريم .

أ/ اساس البلاغة ابي القاسم جار الله محمود ابن عمر ابن احمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، حققه محمد باسل الطبعة الاولى :١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م – بيروت لبنان

ب- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، ت٨١٧ هـ) ، تحقيق (محمد علي النجار) المكتبة العلمية (بيروت- لبنان) ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣ م -١٤٢٤هـ

- تأويلات اهل السنة (الأمام ابن منصور محمد بن محمود الماتريدي ت٣٣٣هـ) تحقيق الدكتور مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية (بيروت –لبنان) ،

- تفسير القرأن العظيم ، (للأمام الجليل الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ١٩٩٩م -١٤٢٠ هـ .

- التفسير الكبير او مفاتيح الغيب (للأمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن البكري الرازي الشافعي ت٦٠٤ هـ) منشورات محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ، طبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩١٥م .

- تهذيب اللغة (ابو منصور محمد بن احمد الازهري ت ٣٧٠ هـ) تحقيق عبد السلام هارون – محمد علي النجار – عبد الحليم النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤ هـ .

- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول فكري ، (ت قرن ١٢) الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

- الجامع لاحكام القرآن ، لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) تحقيق سالم مصطفى البديري .

دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان – ١٩٦٤ .

- جمهرة اللغة ، (محمد بن الحسن بن دريد ابو بكر ، ت ٣٢١ هـ) تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧ م .
- شرح نهج البلاغة (لابن ابي الحديد المعتزلي ، ت ٦٥٥ هـ) ظبطه وصححه محمد عبد الكريم الشمري ، منشورات محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) الطبعة الثالثة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- شرح نهج البلاغة (كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، ت ٦٧٩ هـ) مؤسسة الاداب الشرقية (العراق – النجف الاشرف) الطبعة الاولى .
- الصحاح (لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، ت ٣٩٨ هـ) ، بحواشي عبد الله بن بن برّي بن عبد الجبار المقدسي ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
- العين ، (الخليل احمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ) تحقيق مهدي المخزومي – ابراهيم السامرائي ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العربية .
- في ظلال نهج البلاغة ، (محمد جواد مغنية ، ت ١٤٠٠هـ) تحقيق – سامي الفريزي ، دار الكتب الاسلامية ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ .
- الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه (السيد جواد المصطفوي الخراساني) ، تحقيق الشيخ محمد الاخوندي مؤسسة دار الكتب الاسلامية ، ايران – طهران .
- كشاف اصطلاحات الفنون (الشيخ محمد علي التهانوي ، ١١٥٨ هـ) تحقيق محمد حسين ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ،و بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- لسان العرب (للعلامة ابن منظور ، ت ٧١١هـ) الطبعة الثالثة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن (الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ت ٥٨١ هـ) ، صححه وحققه الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاني ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

- مفردات الفاظ القرآن (العلامة الراغب الاصفهاني ، ت ٤٢٥ هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ناشر ذوي القربى ، الطبعة السادسة .
- الميزان في تفسير القرآن (العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ت ١٤٠٢ هـ) قدم له (السيد كمال الحيدري) مؤسسة التراث العربي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- نفحات الولاية (الشيخ ناصر مكارم الشيرازي) تحقيق عبد الرحيم الحمراني ، مكتب الروضة الحيدرية .